ـ لم يعد لي مكان بينكما. سأذهب إلى غرفتي الآن، وأراكما غدا. حظا سعيدا لكما.

ذهب البرتو وتركني وحدي في مواجهة هذه المرأة الخلاسية القادمة من جبال الإنديز. لم يكن ممكنا لهذا الجمال الباهر، هذه المائدة الإلهية العامرة بأصناف، اللذة والفرح، أن تبقى احتكاراً لرجل واحد في الدنيا. خاصة إذا كان هذا الرجل معنيا، مثل البرتو، بهموم البشر المصابين بأمراض الوحدة والاكتئاب من أمثالي. فهو يعرف أن علاجا كهذا سوف يضمن لهم الشفاء العاجل الناجع. أردت أن أسأل روزيتا عن سر علاقتها بهذا الرجل الذي يتعيش من بيع لحمها في الاسواق، ولكنني وجدته سؤالا مجانيا، لن يضيف لي معرفة جديدة، وقد يسبب كدرا لها. فهذه هي قواعد السوق. لقد أدى السمسار مهمته، وسوف ينال ثوابه بعد انتهاء الصفقة، ولم يبق أمامي إلا أن أعرف الثمن، حتى أنسحب بكرامتي، وكأن انسحابي جاء اعتراضا على مبدأ الاستغلال وليس عجزا عن دفع الثمن. وقبل أن أبادرها بالسؤال، تطوعت هي بالإجابة قائلة في جمل بطيئة، تفصل بينها لحظات صمت وتأمل ومداعبة عصبية للخرز الأزرق، إمعانا في الحبكة وإتقان الدور.

ـ البيرتو توسم فيك الشهامة منذ أن عرف إنك عربي.

إذن فقد صدق حدسي، إنه لم يأت للجلوس بجواري إلا بعد أن أكمل تحرياته عني. توقفت روزيتا قليلا عن الحديث، وهي ترفع أهدابها الغزيرة نحوي وتضع عينيها الكبيرتين المضيئتين مباشرة في عيني. لم تكن تحتاج لأن تستخدم معي كل هذه الأسلحة، فأنا منذ أن رأيتها أعلنت استسلامي، ورفعت أمامها الرايات البيضاء دليل عجزي وهزيمتي.

ـ وأدرك أنك أنت الذي ستنقذنا من ورطتنا.

نعم. نعم. هكذا تبدأ القصص الجميلة التي يحيكها الشطار من أهل